معجمات ابن فارس اللغوية الألفبائية
(مجمل اللغة ومقاييس اللغة)

دراسة في خطاب تحقيق التحقيق

أ.د. خالد فهمي(*)

ملخص البحث

يعالج هذا البحث نقطة دقيقة تقع في القلب من حقل: نقد تحقيق النصوص التراثية من منظور خصوصية نوع النص، ونسق تأليفه، وهي دراسة في خطاب (تحقيق التحقيق) تطبيقًا على معجمَي ابن فارس اللغوي (ت ٣٩٥هـ): مجمل اللغة، ومقاييس اللغة.

وقد تناول البحث المطالب التالية سعيًا لفحص مشكله:

١- مدخل: منزلة ابن فارس في تاريخ المعجمية العربية، وسهمته في تطويرها.

٢- معجمات ابن فارس اللغوية: مقالة في خطاب التأريخ للتحقيق المعاصر وعلاماته.

٣- منجز ابن فارس المعجمي الألفبائي: دراسة في خطاب تطبيق المكملات الحديثة للتحقيق.

وقد كشف البحث عن حضور وعي مبكر في العصر الحديث بقيمة المنجز المعجمي لابن فارس، يرجع إلى سنة ١٩١٤م، وحضور وعي جيد متفاوت بين المحققين لتطبيقات أصول التحقيق ومكملاته.

(*) أستاذ العلوم اللغوية بجامعة المنوفية، والخبير بمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

الكلمات المفتاحية: ابن فارس اللغوي - **مجمل** اللغة - مقاييس اللغة - نقد **تحقيق** النصوص التراثية.

Ibn Fāris' Alphabetical Dictionaries (Mujmal al-Lugha wa Maqāīs al-Lugha)

Study on Critical Editing Discourse

Prof. Khalid Fahmy[*]

Abstract

This study deals with a subtle point that lies at the heart of the field of critical editing of heritage texts that study the discourse of critical editing critique from the perspective of the specific nature of text and its composition pattern, as an application of Ibn Fāris' (d.395 AH) two dictionaries: Mujmal al-Lugha (Summary of the Language), and Maqāīs al-Lugha (the Analogical Templates of Language).

The study examines the following points:

1- Introduction: The status of Ibn Fāris in the history of Arabic lexicography and his contribution to the development of the field.

2- Ibn Fāris' An article on the dating discourse of modern verification and its features.

3- Ibn Fāris' achievement in his alphabetical dictionaries: A study of the discourse of application of modern supplementary matters to critical editing.

(*) Professor of Linguistics at the Faculty of Arts - Menoufia University, and Expert at the Academy of Arabic Language in Cairo

The study reveals the presence of an early awareness of the value of the lexicographical achievement of Ibn Fāris in the modern era, dating back to the year 1914 AD, and varied knowledge of the application of the fundamentals and supplementary matters of critical editing among critical editors.

Key words: Ibn Fāris' the lexicographer - Mujmal al-Lugha - Maqāīs al-Lugha - critique of critical editing of heritage.

(٠)
مدخل:
منزلة ابن فارس في تاريخ المعجمية العربية وسهمته في تطويرها

يعد ابن فارس، أحمد بن فارس القزويني اللغوي (ت ٣٩٥هـ= ١٠٠٤م) أحد أهم اللسانيين العرب التراثيين بوجه عام، وأحد أهم المعجميين العرب التراثيين بوجه خاص.

وهذا الحكم المستحَق قائم على عدة أعمدة، في الصدارة منها الارتكان إلى منجزه اللساني والمعجمي؛ فقد كان أحد أهم المنظِّرين لفقه العربية، وخصائص نظامها، وأسراره في عمله المرجعي بالغ القيمة (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) من جانب، وكان أحد أهم صانعي المعجمات اللغوية العامة، والمعجمات المختصة في تاريخ المعجمية العربية من جانب آخر. وهو ما يظهر من منجزه في هذا المجال الذي تمثل في عراقة منجزه في المعجمية العامة والمختصة، كما يتضح مما يلي:

(٠/ ١)
منجز أحمد بن فارس في المعجمية العامة

١- أبيات الاستشهاد.

٢- الإتباع والمزاوجة.

٣- تمام فصيح الكلام.

٤- كتاب الثلاثة في اللغة.

٥- كتاب الفرق.

٦- متخير الألفاظ.

٧- مجمل اللغة.

٨- المذكر والمؤنث.

٩- مقالة في أعضاء الإنسان.

١٠- مقاييس اللغة.

(٠/ ٢)
منجز أحمد بن فارس في المعجمية المختصة

١- أسماء النبي صلى الله عليه وسلم ومعانيها.

٢- حلية الفقهاء.

كما يتمثل في التنوع المنهجي الذي حكم هذا المنجز، وهو التنوع الذي تجلى في العلامات التالية:

تنوع المدارس المعجمية التي ينضوي تحتها هذا المنجز؛ فقد صنع معجمات على وفاق المدرسة الألفبائية، والمدرسة الموضوعية؛ فضلًا عن تنوعات فرعية في داخل كل مدرسة.

تنوع الوظائف المعجمية المنشودة؛ تيسيرًا على جمهور المستعملين.

ابتكار عدد من الوظائف المعجمية مقارنةً بالأعمال المعجمية السابقة عليه، ولا سيما ابتكاره لنظرية الدلالات الأصول، أو المعاني المحورية.

من أجل ذلك كله توجهت عناية المحققين في العصر الحديث إلى تحقيق هذه الأعمال المرجعية/ المعجمية ونشرها، وفق أصول النشر النقدي الحديثة، ولقي عدد منها عنايات تحقيقية متكررة.

(١)
معجمات ابن فارس اللغوية:
مقالة في خطاب التأريخ للتحقيق المعاصر وعلاماته

ثمة محاولات كثيرة معاصرة توقفت أمام بيان التحقيقات التي ظهرت لمكتبة ابن فارس اللغوية بوجه عام، وفي أثنائها كان بيان التحقيقات التي ظهرت للمكتبة المعجمية له.

ولكن أكثر المحاولات استيعابًا، وتنظيمًا، وتدقيقًا للمعلومات كانت تلك التي صدرت عن كلٍّ من:

أولًا: الدكتور رمضان عبد التواب، في عدد من مقدمات تحقيقه لعدد من النصوص المعجمية التي حققها ونشرها نشرًا نقديًّا، من مثل ما ورد في مقدمة تحقيقه لما يلي:

أ- كتاب الثلاثة (انظر: ص ص: ٣٢٣ - ٣٣٢).

ب- كتاب الفرق (انظر: ص ص: ٢٣ - ٣٧).

ج- المذكر والمؤنث (انظر: ص ص: ١٧ - ٢٧).

ثانيًا: الأستاذ هلال ناجي، في المقالة الاستدراكية النقدية التي صنعها على تحقيق الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب الثلاثة لابن فارس، وجعلها فصلًا في كتابه (هوامش تراثية، بغداد ١٩٧٣م، ص ص ٤٢ - ٤٤)، فضلًا عن العناية التي أولاها المحققون المعاصرون لهذه المسألة.

(١/ ١)
التأريخ للتحقيقات

وقد ظهر من تتبعهم وواقع المنشور من منجز أحمد بن فارس المعجمي ما يلي:

- أبيات الاستشهاد، تحقيق عبد السلام هارون (ضمن نوادر المخطوطات، ١٣٧٠هـ=١٩٥٠م) (١/ ١٥١ - ١٧٧).

- استعارة أسماء أعضاء الإنسان، تحقيق د. أحمد خان (ضمن نصوص في اللغة، كتاب المورد، بغداد، ١٩٨٧م، ص ص ٤٣ - ٧١).
- أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعانيها (تحقيق ماجد الذهبي، الكويت، ١٤٠٩هـ= ١٩٨٩م).
- تمام فصيح الكلام، تحقيق إبراهيم السامرائي (ضمن رسائل في اللغة والأدب والتاريخ، الأردن، ١٤٠٨هـ= ١٩٨٨م) (ص ص: ١٥٩ - ٢٠٢).
- تمام فصيح الكلام، تحقيق زيان أحمد الحاج إبراهيم (الكويت، ١٩٩٩م).
- كتاب الثلاثة، تحقيق د. رمضان عبد التواب (القاهرة، ١٩٧٠م).
- كتاب الفرق، تحقيق د. رمضان عبد التواب (القاهرة، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م).
- كتاب المذكر والمؤنث، تحقيق د. رمضان عبد التواب (القاهرة، ١٩٦٩م).
- كتاب متخير الألفاظ، تحقيق هلال ناجي (الرباط، ١٩٧٠م).
- كتاب المجمل في اللغة، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان (بيروت، ١٩٨٢م).
- كتاب المجمل في اللغة، تحقيق هادي حسن حمودي (الكويت، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م).
- كتاب مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة، ١٣٨٩هـ= ١٩٦٩م).
- كتاب حلية الفقهاء، تحقيق د. عبد الله عبد المحسن التركي (بيروت، ١٤٠٣هـ= ١٩٨٣م).

(١/ ٢)
علامات على التأريخ للتحقيقات

يتضح من فحص ببليوجرافيا تحقيقات المنجز المعجمي لابن فارس في العصر الحديث مجموعة الملحوظات التالية:

أولًا: انحصار العناية بتحقيق المنجز المعجمي لابن فارس في المشرق العربي، وعلى وجه التعيين في مصر والعراق بدرجة عالية وواضحة.

ثانيًا: التنبه شبه المبكر إلى تحقيق منجز ابن فارس المعجمي في العصر الحديث، بعد استقرار نسبي لتقاليد تحقيق النصوص في المجال العربي بعد نقلها من التقاليد الاستشراقية، وهو ما يظهر من تاريخ صدور نشرة الشنقيطي ١٩١٤م.

ثالثًا: ظهور عناية مختصة بتحقيق منجز ابن فارس المعجمي، بمعنى أن المحققين الذين توجهوا إلى تحقيق ذلك المنجز هم من أهل الاشتغال بالتراث اللغوي العربي عمومًا، ومن أهل الاشتغال بعلم المعجم عند العرب بوجه خاص، على ما يظهر من تحليل الانتماءات المهنية للدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور أحمد خان، والدكتور رمضان عبد التواب، والدكتور زهير عبد المحسن سلطان، والدكتور هادي حسن حمودي، فضلًا عن عبد السلام هارون، وهلال ناجي، وغيرهم – إلى ميدان الدراسات اللغوية والمعجمية والتراثية العربية.

رابعًا: ظهور نشرات نقدية متكررة لعدد من الأعمال المعجمية لابن فارس، كما ظهر من تكرار تحقيق «تمام الفصيح»، وتكرار تحقيق «مجمل اللغة».

(٢)
المنجز المعجمي الألفبائي لابن فارس:
خطاب تحقيق التحقيق التطبيقي

إذا صح -وهو صحيح إن شاء الله تعالى- أن المنجز المعجمي لابن فارس يعد من أصول الأعمال المعجمية في تاريخ المعجمية العربية التي لم يتجاوزها الزمن، وما تزال صالحة بصورة كبيرة جدًّا لدارسي اللغة العربية، ودارسي التراث العربي الإسلامي في مختلف حقوله المعرفية؛ فإن التوقف المتلبث أمام دراسة العناية التحقيقية المعاصرة له أمر ضروري جدًّا من المنظورات المعرفية والمنهجية على حدٍّ سواء، ومن ثم يكون فحص وجوه هذه العناية المعاصرة، من منظور خطاب تحقيق التحقيق، أو من منظور نقد التحقيق أمرًا مهمًّا جدًّا؛ لعدة اعتبارات في صدارتها الاعتبارات العلمية والمعرفية والحضارية.

وهذا الجزء من الدراسة يهدف إلى دراسة التحقيقات المعاصرة لمعجمات ابن فارس اللغوية، التي صنعها ورتّب مداخلها وفق نظام الترتيب الألفبائي من منظور تحقيق التحقيق أو نقد التحقيق.

(٢/ ١)
معجمات ابن فارس اللغوية الألفبائية
من منظور تحقيق التحقيق:
قراءة في تطبيقات الأسس

استقرت أسس تحقيق النصوص التراثية في التقاليد العربية المعاصرة، مدعومة برافدَيْن عظيمَيْن حققا لها هذا الاستقرار، هما: رافد التقاليد الاستشراقية المعاصرة في مجال النشر النقدي للنصوص، الذي عرفه العرب المعاصرون من طرق متنوعة، ورافد التقاليد العربية التراثية أو الجذور التي رعاها المحدثون والمؤرخون المسلمون، وأصّلوا أصولها.

وتتلخص هذه الأسس فيما يلي:

١- معايير الاختيار.

٢- جمع النسخ، وبيان منازلها.

٣- النسخ والمقابلة.

٤- المعالجة أوالتحقيق، أو استعادة الصورة التاريخية للنص مشغلة التحقيق.

وفيما يلي تحليل لعمل المحققين المعاصرين الذين نهضوا بتحقيق معجمات ابن فارس اللغوية الألفبائية.

(١)
خطاب معايير الاختيار للمنجز المعجمي لابن فارس لتحقيقه في العصر الحديث

شكّل التوجه المعاصر لتحقيق المنجز المعجمي لابن فارس في التقاليد العربية لتحقيق النصوص التراثية، نوع وعي ظاهر بحضور حزمة المعايير المنضبطة التي تحكم اختيار النصوص التراثية، وخدمتها، ونشرها نشرًا نقديًّا.

وقد تمثل وعي المحققين المعاصرين للمنجز المعجمي لابن فارس في المعايير التالية:

أولًا: الوعي بالقيمة العلمية لهذا المنجز المعجمي، وهي القيمة العلمية المتمثلة فيما يلي:

أ- خدمة هذه المعجمات لوظائف معجمية جديدة على تاريخ المعجمية العربية التراثية قبله، فقد نهض معجم مقاييس اللغة بخدمة الدلالات الأصول، أو المعاني المحورية، أو الحرص على بيان «جرثومة المعنى» المصاحبة للجذور اللغوية، وما يتصرف منها من ألفاظ لغوية [انظر: مقدمة تحقيق عبد السلام هارون لمقاييس اللغة (١/ ٤١ وما بعدها).

ب- اعتبار هذين المعجمين من الأعمال المعجمية الأصول في المعجمية العربية التراثية، يقول

عبد السلام هارون (١/ ٤٠): «إن ثمة نضجًا لغويًّا يتجلى في تصنيف ابن فارس معجمه مقاييس اللغة»، ويقول: إن «الناظر في الكتاب يلمس القوة»، وهو ما يقرره محمد محيي الدين عبد الحميد في مقدمة تحقيقه الجزء الأول من المجمل (ص: ز).

ثانيًا: الوعي بالمنزلة العلمية الرائدة لابن فارس اللغوي، وهو الوعي الذي تمثل في الإدراك الواضح لمنزلة ابن فارس العلمية بوصفه لغويًّا فذًّا، توفرت له صفات الإتقان المتجلية فيما يلي:

أ- وثاقة ما يرويه من اللغة (١/ ٢١)، فقد «عُرف ابن فارس بالتزامه إيراد الصحيح من اللغات».

ب- شهادة المترجمين أو المؤرخين لحياته بمنزلته العلمية. (انظر بعض هذه الشهادات في مقدمة تحقيق هارون للمقاييس ١/ ٢١ - ٢٣).

ج- دلالة أعماله اللغوية والمعجمية على خدمته وإتقانه، يقول هارون (١/ ٢٣): «على أن ابن فارس... قد بلغ الغاية في الخدمة باللغة، وتكنُّه أسرارها، وفهم أصولها».

وهذا الحذق نمط وصل إلى مرتبة «الفَرَادة»، وهي أعلى المعايير التي تحمل على اختيار نص تراثي لتحقيقه في العصر الحديث، يقول هارون (١/ ٢٣): «وقد انفرد ابن فارس من بين اللغويين بهذا التأليف (المقاييس)، لم يسبقه أحد، ولم يخلفه أحد».

وقد اتفق لمحمد محيي الدين عبد الحميد أن قرر ذلك في مقدمة نشرته للجزء الأول من مجمل اللغة [مجمل اللغة، لابن فارس، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، سنة ١٩٤٧م] (ص: ز)؛ فقال: «ويعد كتاب (مجمل اللغة) لابن فارس من أمهات كتب اللغة، التي توخّى فيها مؤلفوها الصحة... وقد عرف له العلماء النقدة ذلك».

وقد استمر ذلك الإقرار بقيمة هذين المعجمين من جانب، ومنزلة أحمد بن فارس في تاريخ المعجمية العربية من جانب آخر عند العلماء على اختلاف الحِقب، وهو ما ترى مصداقه في مقدمات محققي معجماته المعاصرين. (انظر: مقدمة محمد محيي الدين عبد الحميد للمجمل ١/ ح، ومقدمة تحقيق زهير عبد المحسن سلطان للمجمل أيضًا ١/ ١٢ وما بعدها، ومقدمة تحقيق هادي حسن حمودي للمجمل ١/ ٧ ومابعدها).

ثالثًا: ظهور معيار وصول النسخ الخطية لمعجمات ابن فارس تامة كاملة، وهذا المعيار مهم جدًّا؛ لأنه شرط معرفي لازم لمفهوم التحقيق الذي استقر ونهض على عمادين هما:

أ- عماد استعادة الصورة التاريخية للنص، أو ما يعبَّر عنه أحيانًا بإنفاذ مراد المؤلف، ونشر نصه التراثي على وفاق مراده لو كان حيًّا، أو تحقيق رغبته على حد تعبير د. بشار عواد معروف.

ب- عماد وجود نسخ خطية أو نسخة خطية واحدة على الأقل.

وقد كان هذا المعيار متحقِّقًا بصورة جيدة من جانب وصول المخطوطات متسمة بما يلي:

- الاشتهار والذيوع والكثرة.
- الكمال والتمام.
- التنوع.
- قِدم بعضها.
- ثقة بعض النسخ من جهة ناسخها.
- صحة بعض النسخ؛ بسبب تملكها من عدد من العلماء المتقنين.

(٢)
خطاب تطبيق أصل جمع النسخ وترتيب منازلها لتحقيقه في العصر الحديث

(٢/ أ) خطاب تطبيق أصل جمع النسخ الخطية وترتيب منازلها في تحقيق معجم المجمل

نُشر معجم المجمل في المجال العربي أربع مرات كما يلي:

١- نشرة غير كاملة نهض بها الشيخ الشنقيطي سنة ١٩١٤م.

٢- نشرة غير كاملة نهض بها محمد محيي الدين عبد الحميد سنة ١٩٤٧م.

٣- نشرة كاملة نهض بها د. زهير عبد المحسن سلطان ١٩٨٢م، ثم جاءت الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

٤-نشرة كاملة نهض بها الشيخ هادي حسن حمودي سنة ١٩٨٥م.

تمثل إشارةُ سركيس (معجم المطبوعات العربية المعربة ١/ ١٩٩ - ٢٠٠) إلى نشر معجم المجمل، بدايةَ التأريخ الببليوجرافي لتحقيقاته المعاصرة، إذ تكشف عن نشرة غير تامة.

وما يهمنا في هذه الإشارة في الحقيقة هو التنبُّه المبكر لقيمة معجم المجمل، في بدء معرفة التقاليد العربية المعاصرة لتحقيق النصوص التراثية، ونشرها نشرًا نقديًّا بصورة أو بأخرى.

ثم يأتي الحديث عن نشرة محمد محيي الدين عبد الحميد للمعجم نفسه، التي لم يصدر منها سوى الجزء الأول كما ظهر على صفحة الغلاف، وأرّخ له بسنة ١٩٤٧م، ووصف ناشرها عمله فيه بعبارة: «بتحقيق».

والحقيقة أن هذين العملين اللذين نهض بهما الشنقيطي ومحمد محيي الدين عبد الحميد منحا من بعدهما مسوّغات إعادة تحقيق هذا المعجم، لعدة اعتبارات هي:

أولًا: الصدور غير المكتمل لنشرتي الشنقيطي ومحمد محيي الدين عبد الحميد.

ثانيًا: غياب الحديث عن خطاب جمع النسخ الخطية لهاتين النشرتين؛ إذ لم ترد أية إشارة في مقدمة محيي الدين عبد الحميد (مقدمة التحقيق: ص ص: ب - م) إلى المخطوطات التي اعتمدها في نشرته، وإن كانت إشارة سركيس (١/ ٢٠٠؛ ١٥) يمكن أن يفهم منها أن طبعة الشنقيطي من المحتمل أن تكون اعتمدت نسخة دار الكتب المصرية المنسوخة سنة ٦٤٨هـ.

أما نشرة محيي الدين عبد الحميد فظاهر أنها اعتمدت على نشرة الشنقيطي السابقة، ولم تعتمد على نسخ خطية، وهو ما يمكن أن يُفهم من حديث محيي الدين عبد الحميد الذي يقول فيه (١/ ب): «قد كان من سوالف الأقضية أن شرعت مطبعة السعادة (١٩١٤م)... في إخراج مجمل اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني... وتم لها إعداد الجزء الأول من الكتاب... وقد

حسبوا أن الله تعالى قد أذن بأن يثار عن هذا الكتاب النافع غبار النسيان... حين عهدوا إلى العاجز الضعيف (يقصد نفسه) بتحقيقه، وتهيئته للنشر».

وإن كان ثمة تعليقات للمحقق في بعض الهوامش تلمح إلى استعماله نسخًا خطية في عمله في المجمل، فقد قال في (١/ ١٤؛ ه١) تعليقًا على نص المجمل: «ويقال: إن الأثم لغة في العتم. وهو شجر الزيتون»؛ ما نصه: «وفي نسخة: الصواب: شجرة الجنة الخضراء»، هكذا بالتجهيل.

ومن ثم، فإن هاتين النشرتين خارجتان عن خطاب «تحقيق التحقيق» لافتقارهما إلى أصل أو أساس مركزي من أسس تحقيق النصوص، وهو أصل استصحاب النسخ الخطية في العمل فيهما، وإن كانت هذه الدراسة ستعرج أحيانًا على نشرة محيي الدين عبد الحميد، على أساس أنها صدرت عن مطبوعة أولى عن نسخة خطية فُقدتْ على الأرجح. أما تحقيق زهير عبد المحسن سلطان فقد اعتمد على أربع نسخ خطية هي:

١- نسخة المتحف العراقي، كُتبت سنة ٤٤٦ه، برقم ٥٤٢/ لغة (٣٢١ ق). وقد عدها الأم أو الأصل في تحقيقه المجمل؛ لأسباب: التمام، اتصال نسبها بأحد تلاميذ ابن فارس، القِدَم.

٢- نسخة تشستربيتي في إيرلندا، كُتبت في القرن الخامس الهجري، برقم ٣٨٤٨ (٢٧١ ق)، ويرجح أنها نسخة بغدادية. وقد اعتمدها لأسباب: العدم، وتملُّك آل الجويني، وهم من مشاهير العلماء لها، وهي نسخة مجددة كانت ناقصة، أكمل نقصها من نسخة المتحف البريطاني المحفوظة فيه برقم Or ٣٠٧٦. ورمز لها بالرمز (ج).

٣- نسخة مكتبة فيض الله بتركيا، منها صورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة، كُتبت سنة ٥٢٤ه، برقم ٢٣٧/ لغة (٣٨٩ ق). ويبدو أن اعتمادها راجع إلى: قِدمها، واكتمالها، وضبطها. ورمز لها المحقق بالرمز (ص).

٤- نسخة مكتبة المتحف البريطاني، برقم ٨٤٣ (٤٠٤ ق). وقد اعتمدها لعدة اعتبارات هي: الاكتمال، الصحة بسبب نسخها بخط اللغوي المعروف ابن الخشاب (ت ٥٥٠ه). يقول المحقق (١/ ٥٩): «أما قيمة هذه النسخة فكبيرة جدًّا؛ إذ إن كاتبها عالم لغوي شهير، سمعها عن مشاهير عصره... وهي من أفضل نسخ مجمل اللغة: خطًّا وضبطًا».

وقد عرف المحقق عددًا من النسخ الأخرى، وأهمل اعتمادها، وهي:

١- نسخة المكتبة القادرية ببغداد، رقم ٨٥٩ (١٤٣). وقد استبعدها لنقصها.

٢- نسخة مكتبة العسكريين في سامراء (١٩١ ق). وقد استبعدها لنقصها، وإن كانت قديمة، وهي محفوظة في المتحف العراقي.

٣- نسخة مكتبة المدرسة الأمينية في جامع الباشا بالموصل، محفوظة برقم ٩/ ١٤ لغة، بمكتبة الأوقاف العامة بالموصل. ويبدو أن المحقق استبعدها لحداثتها (كتبت سنة ١١٠٩هـ) في (٣١٠ ق).

ثم ذكر المحقق ست عشرة نسخة خطية قرأ وصفها في الفهارس والمصادر (انظر ١/ ٥٩ - ٦١).

والحقيقة أن تحليل تطبيقات خطاب جمع النسخ وترتيب منازلها يكشف عن جملة العلامات التالية:

أولًا: ظهور نوع وعي بمعايير ترتيب منازل النسخ، وقد تمثلت في:

- الكمال، والتمام، والقدم أو الاقتراب من عصر المؤلف، والصحة، والدقة. وهذه المعايير في جملتها صحيحة صائبة، ولكن ترتيبها على النحو الذي رصدناه وإن كان مقصودًا من المحقق، وهو مقصود بقرائن اختياره نسخة الأصل- غير دقيق؛ إذ ينبغي أن يتقدم معيار صحة النسخة ودقتها، وقيام الأدلة من خط العلماء على ذلك يفرض تقديمها على غيرها، مع ضمان الكمال والتمام وعدم النقص.

والحقيقة أن مراجعة المصادر العامة التي رصدت نسخ المجمل تكشف عن غياب عدد كبير جدًّا من المخطوطات في عمل زهير سلطان، فقد أشار إلى ما ذكره بروكلمان (٢/ ٢٦٦) بصورة إجمالية، وهو قد ذكر إحدى وعشرين نسخة موزعة على مكتبات العالم، ثم جاء سزكين (مج ٨، ج١/ ٣٧٨ - ٣٨٢) فذكر للمجمل تسعًا وأربعين نسخة خطية!

أما تحقيق هادي حسن حمودي فقد اعتمد على خمس نسخ خطية هي:

- نسخة المتحف العراقي (٣١٩ ق)، كُتبت ٤٤٦هـ. وقد صرح باعتمادها لقدمها، والثقة في ناسخها، ورمز إليها بـ(غ).

- نسخة مكتبة تشستربيتي (٢٧١ ق)، وهي النسخة التي أكملت بخط ابن الخشاب، كتبت في (ق ٥هـ)، ويرمز لها بـ(ج). وقد اعتمدها لوضوح خطها، وقدمها، وصحتها بسبب أنها بخط ابن الخشاب، وكانت ملكًا لآل الجويني.
- نسخة القاهرة، مصورة عن مكتبة فيض الله، برقم ٢٣٧ لغة، كُتبت سنة ٥٢٤هـ في (٣٨٩ ق). ويبدو أنه اعتمدها لقدمها، وضبطها، ورمزها (د).
- نسخة لندن (٤٠٤ ص)، كتبت ٥٥٠هـ. وقد اعتمدها لأنها: أوضح النسخ قاطبة خطًّا وتنظيمًا، وهي بخط ابن الخشاب، وعليها قراءات وإجازات، وقوبلت على غيرها من النسخ، ورمز لها بـ(ل). ويبدو من حديث المحقق عنها أنه اعتمد عليها كثيرًا لصحتها وتمامها.
- نسخة الشنقيطي ١٩١٤م ومحيي الدين عبد الحميد ١٩٤٧م التي يقرر المحقق بشأنها الاعتماد على نسخة ترجع إلى سنة ٥٩١هـ، يقول (١/ ١٢٩): «وكان اعتمادنا على هذه النسخة ضئيلًا لعدم فائدتها في توجيه النص، وفي تصويبه»، ورمز إليها بـ(ش). ومسألة اعتماد المطبوعات القديمة بوصفها نسخًا ثانوية أمر قد يكون مقبولًا إذا قامت الحاجة إليه، وهو غير مقبول هنا. ويبدو من كلام المحقق أنه اكتفى بنسخ خطية ترجع إلى القرنين الخامس والسادس الهجريين، مما يعني تقديره لمعيار القِدم، مضافًا إليه معيار الصحة، يقول (١/ ١٢٩): «ونحن على تمام الثقة من أن هذه النسخ هي: أقدم نسخ المجمل المنتشرة في العالم كله، وأصحها». وهو كلام مرسل لم ينتج عن وصف لبقية النسخ، وفحصها!

(٢/ ب) خطاب تطبيق أصل جمع النسخ وترتيب منازلها في تحقيق «مقاييس اللغة» لابن فارس

تأخر تحقيق معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مقارنة بتحقيق مجمل اللغة، فقد صدرت طبعته المحققة أول مرة سنة (١٣٦٦هـ= ١٩٤٦م) بتحقيق عبد السلام هارون على ما ظهر من تأريخ المقدمة، ثم أعيد طبعه سنة (١٣٨٩هـ= ١٩٦٩م).

ويعلل هارون هذا التأخر بعدم شيوع خبر عنه، وقلة نسخه المخطوطة، يقول في مقدمة تحقيق مقاييس اللغة (١/ ٣٩): «ولم أجد أحدًا غير ياقوت (معجم الأدباء ٤/ ٨٤) يذكر هذا الكتاب لابن فارس، ولعله من أواخر الكتب التي ألفها، فلذلك لم يظفر بالشهرة التي ظفر بها غيره». ويقول (١/ ٤٠): «وهذا الكتاب لم يسترعِ انتباه العلماء إلا منذ عهد قريب، ولقد دفعت بنفسي بتحرير هذا الكتاب دفعًا، بعدما آذنت نفسي بارتداد، فإني لم أجد أمامي منه إلا نسخة واحدة مودعة بدار الكتب المصرية». ويقول (١/ ٤٠): «وهذا الكتاب لم ينل حظوة المجمل في كثرة نسخه، وتعدد أصوله (الخطية)».

وقد ذكر هارون أنه عرف نسخة واحدة هي «نسخة المدرسة المروية بالبلاد الفارسية». وعن هذه النسخة أخذت صورتان لدار الكتب المصرية، وأخرى للمكتبة التيمورية، وأخرى لمجمع اللغة العربية بالقاهرة».

ويعني هذا أن تحقيق هارون صدر اعتمادًا على نسخة مصورة بدار لكتب المصرية جاءت في (٧٧٩ ص)، وهي محفوظة بالدار برقم ٦٥٢/ لغة.

ومراجعة بروكلمان (٢م/ ٢٦٧) تكشف عن وجود نسخ لمقاييس اللغة في:

١- المتحف البريطاني برقم Or ١١٣٥٢.

٢- النجف.

٣- المدرسة المروية في طهران.

ومراجعة سزكين (مج ٨، ج١/ ٣٨٣) تكشف عن وجود النسخ التالية للمقاييس:

١- نسخة سهيسلا ٧٢، في طهران (٣١٩ ق)، كتبت سنة ١٠٩٤هـ.

٢- نسخة المتحف العراقي، بغداد ١٤١٥ (٤٠٨ ق)، كتبت سنة ١١١٧هـ.

٣- نسخة المتحف البريطاني Or ١١٣٥٢.

وتأمُّل خطاب تطبيق المحققين العرب المعاصرين لأصل جمع النسخ وترتيب منازلها يكشف عما يلي:

أولًا: حضور الوعي بعدد من المبادئ والمعايير الحاكمة في ترتيب منازل النسخ بصورة واضحة، وهي المبادئ المتمثلة في:

أ- قدم النسخ.

ب-كمال النسخ وتمامها.

ج-دقة النسخ وضبطها أو صحتها.

د- وضوح خط النسخة.

ثانيًا: غياب تطبيق التفاضل بين هذه المعايير الحاكمة، وقد أدى هذا إلى تقدم نسخ على أخرى، بسبب تقديم المحقق لمعيار القدم على معيار الصحة أو الضبط.

ثالثًا: ظهور عدم استيعاب الجمع للنسخ الخطية، لدرجة وصلت بتحقيق المقاييس على نسخة خطية واحدة مع وجود نسخ أخرى.

وقد أدى تحقيق هذا المعجم عن نسخة خطية واحدة إلى عدد من أخطاء القراءة، واضطراب النصوص، وسَقْط في بعض المواضع، وهي المواضع التي توقف أمامها الدكتور محمد جواد النوري [معجم مقاييس اللغة لابن فارس: استدراكات وتصحيحات، مجلة الدارة، المملكة العربية السعودية، ع (١)، السنة (١٩)، ١٤١٣هـ] (ص ص: ٢٧ - ٦٤) الذي يقول (٣٣):

«ولقد قمنا بتصحيح بعض الكلمات التي تعرضت لتصحيف أو تحريف من شأنهما الإخلال بالمعنى. كما نبهنا بوجه خاص على الخلل العروضي الذي لحق بالأبيات التي استشهد بها صاحب الكتاب، وقمنا بتصويبها. وكذلك حاولنا إكمال النقص في المواضع التي ورد فيها نقص. كما حاولنا أيضًا معالجة بعض الحالات التي لم يطمئن المحقق إلى صحتها، مشيرًا إلى ذلك بقوله: كذا وردت في الأصل».

صحيح أن النوري استدرك ما استدركه، وصحح ما صححه، اعتمادًا على المصادر اللغوية والمعجمية لا على النسخ الخطية الأخرى، ولكن ذلك لا ينفي وقوع عدد من الأخطاء في التحقيق بسبب صدوره عن نسخة خطية واحدة.

(٣)

خطاب إجراء النسخ والمقابلة وإثبات فروق النسخ في تحقيق المجمل في اللغة ومقاييس اللغة لابن فارس في العصر الحديث

(٣/ أ) خطاب إجراء النسخ والمقابلة وإثبات فروق النسخ في تحقيق المجمل

١- يكشف تحليل عمل زهير سلطان في نسخ نص المجمل، وإجراء المقابلة، وإثبات فروق النسخ؛ عن حزمة من الإجراءات تتمثل فيما يلي:

أولًا: عدم النص على القواعد الحاكمة لكتابة النص بطريقة الإملاء الحديثة، وعدم الإشارة إلى كتابة الحروف التي يمكن أن تكون مثار لبس في القراءة، من مثل: بيان التفرقة بين الألف المقصورة (ى) والياء (ي)، ومنهجية النسخ فيما يتعلق مثلًا برسم الهمزة.

ثانيًا: النص على العناية بضبط المفردات، بمعنى تشكيلها بالحركات، يقول (١/ ٦٢): «وقد عنيت عناية كبيرة بضبط المفردات؛ إذ بدونه لا قيمة للمعجم».

ثالثًا: النص على إجراء المقابلة اعتمادًا على نسخة مكتبة المتحف العراقي؛ لأنها أقدم النسخ التي جمعها، مع أنها ليست أصح النسخ المجموعة، يقول (١/ ٦٢): «لقد اعتمدت نسخة مكتبة المتحف العراقي أصلًا لباقي النسخ؛ لأسباب ذكرتها آنفًا، وقابلت النسخ الأخرى منها».

رابعًا: اعتماد نسختي المتحف البريطاني وفيض الله في ضبط نص المجمل، مع أن أيًّا منهما ليس النسخة الأصل التي اعتمدها في تحقيقه، وهو ما يعني الحاجة إلى مراجعة المبادئ والمعايير الحاكمة في ترتيب منازل النسخ.

خامسًا: ظهور العناية بالترقيم التعبيري (علامات الترقيم) بوصفه جزءًا من النسخ، يرد ضمن المفهوم الموسع لعملية ضبط النص، وإن لم ينص المحقق على منهجه في استعمالها وتطبيقها.

٢- كما يكشف تحليل عمل هادي حسن حمودي في نسخ نص المجمل، وإجراء المقابلة، وإثبات فروق النسخ؛ عما يلي من الإجراءات:

أولًا: اتخاذ نسخة بغداد (غ) أصلًا للنسخ، لسبب قدمها، ووثاقتها، ونسبتها إلى ابن أحد تلامذة المؤلف، مع مقابلة هذا الأصل مع النسخ الأخرى.

ثانيًا: النص على عد الضبط جزءًا من مفهوم النسخ، معتمدًا منهجية احترام إجماعات النسخ، واستفتاء المصادر اللغوية والمعجمية.

ثالثًا: النص على إثبات فروق النسخ في الهوامش السفلية (١/ ١٣)، مع التوسع في ذلك، يقول: «ثبتنا تغاير النصوص من نسخة لأخرى، ونصصنا على كل خلاف بين النسخ المعتمدة في التحقيق».

رابعًا: السكوت عن المواضع المحتملة للبس، من مثل: الألف المقصورة والياء، ورسم الهمزة.

وفحص خطاب الإشارة لعمليات الانتساخ والمقابلة يكشف عما يلي:

أولًا: عدم التوسع في بيان إجراءات الانتساخ والمقابلة بصورة تفصيلية.

ثانيًا: عدم التنظيم في بيان إجراءات الانتساخ والمقابلة.

ثالثًا: تفاوت البيان عن بنود إجراءات الانتساخ والمقابلة.

رابعًا: نقص البيان عن بنود إجراءات الانتساخ والمقابلة.

خامسًا: التزام رسم المصحف في استنساخ الآيات.

وهذه الملامح المتنوعة خاصة بوصف خطاب بيان المحققين لإجراءات هاتين العمليتين أو الأساسين في فقرة حديثهما عن عمليهما في تحقيق معجم المجمل لابن فارس.

ويبدو من فحص هوامش التحقيق أن تحقيق زهير سلطان أقرب للتقاليد العربية المعاصرة في عدم إفراطه في إثبات فروق النسخ الناتجة عن المقابلة، مقارنة بتحقيق هادي حسن حمودي الذي يبدو أقرب للتقاليد الاستشراقية المعاصرة في إفراطه وتوسعه في إثبات فروق النسخ الناتجة عن المقابلة بين النسخ المعتمدة في تحقيقه المجمل، وهو ما جاء ترجمة لتصريحه باحترام إثبات «كل» خلاف بين النسخ المعتمدة في التحقيق.

ومن الجدير بالذكر أنه لا مجال لبيان منهج محيي الدين عبد الحميد في نشرته للجزء الأول من المعجم؛ لأنه اعتمد فيها على طبعة سابقة قديمة نهض بها الشنقيطي، ولأنه لم يصرح بأي حديث عن النسخ، ولا مجال لبيان إجراءات المقابلة وإثبات فروق النسخ، لنشر هذا الجزء عن طبعة قديمة اعتمدت فيما يظهر على نسخة وحيدة.

(٣/ ب) خطاب إجراء الانتساخ في تحقيق معجم مقاييس اللغة في العصر الحديث

سكت عبد السلام هارون عن بيان إجراءات الانتساخ، وقواعد الكتابة التي استعملها في تحرير نص مقاييس اللغة (١/ ٤٥ - ٤٧) في الجزء الذي خصصه للحديث عن «تحقيق المقاييس». وإن أشار إلى نهوضه بعملية ضبط النص، وهو ما يعني تبنيه مفهومًا موسعًا للانتساخ يعتمد:

- رسم الحروف.
- وضبط الحروف.
- واستعمال علامات الترقيم التعبيري.

وتحليل عمل هارون في إجراءات انتساخ نص المقاييس، والقواعد التي استعملها في كتابته يكشف عما يلي:

أولًا: تطبيق قواعد الكتابة الشائعة في مدرسة الإملاء المصرية بوجه عام وواضح، وهو ما يعني:

عدم التفرقة بين الألف المقصورة والياء في الرسم.

رسم الهمزة الأولى تبعًا لحركتها، فإن كانت مكسورة وضعت مع كسرتها تحت الألف، وإن كانت مفتوحة أو مضمومة وضعت مع حركتها فوق الألف.

ثانيًا: التزام تقسيم كلمة (العروض)، وهي آخر كلمة في صدر البيت مدورًا، وتوزيع حروفها على شطرتي البيت المدور (انظر ١/ ٧٥)، و(١/ ٢٢٣).

ثالثًا: التزام رسم المصحف في انتساخ الآيات القرآنية الكريمة.

(٤)
خطاب تطبيق المعالجة والتحقيق في النشر النقدي لمعجمي المجمل والمقاييس لابن فارس في العصر الحديث

(٤/ أ) خطاب تطبيق المعالجة والتحقيق في النشر النقدي لمعجم المجمل في العصر الحديث

يكشف تحليل معالجة زهير سلطان نص المجمل وتحقيقه عما يلي:

أولًا: تطبيق منهج «النص المختار» في تحقيق المجمل، يقول زهير سلطان (١/ ٦٢): «لقد اعتمدت نسخة مكتبة المتحف العراقي أصلًا لباقي النسخ... وقابلت النسخ الأخرى معها، فإذا وجدت كلامًا انفردت به نسخة الأصل، وضعته بين قوسين هلاليين دون الإشارة إلى ذلك في الهامش. أما إذا حوت النسخ الأخرى كلامًا خلت منه نسخة الأصل، فإنني أضفته إلى النص ووضعته بين معقوفين، دون الإشارة إلى ذلك في الهامش»، وهو ما يؤكد تطبيق الإجراءات على النص المختار.

ثانيًا: التوسع في مفهوم خدمة تقنية أداء النص أداءً صحيحًا متقنًا، وقراءته قراءة صحيحة بالتوسع في مفهوم ضبط النص، ليشمل:

ضبط حروف الكلمات (بنية/ وإعرابًا).

استعمال علامات الترقيم التعبيري.

استعمال طرق خاصة في انتساخ النصوص النوعية، كما يظهر من كتابة الآيات القرآنية، وكتابة الأشعار، وهي طريقة كتابة تمنحها تمايزًا عن غيرهما من النصوص.

ثالثًا: تخريج النصوص المتنوعة من مصادرها الأصيلة، مع عدم التوسع في توثيق التخريجات من المصادر، والوقوف عند الحد الأدنى غالبًا بتوثيق التخريجات من مصدر واحد فقط، فالشعر يخرج من ديوان الشاعر فقط أو من مصدر واحد فقط (انظر ١/ ٢٢٦، ٢٢٧).

رابعًا: التعليق على النصوص، وتمثلت هذه التعليقات فيما يلي:

أ- شرح الألفاظ الغريبة من غير توثيق للشروح.

ب- تتميم الأشعار الواردة في المتن ببيان الأجزاء التي لم ترد فيه في الهوامش (انظر: ١/ ٣١٨؛ ه٢، ٣٢٧، ٦٢٣؛ ه٢).

ج- ترجمة الأعلام الإنسانية والمكانية (انظر: ١/ ٢٨٥؛ ه٢ «١»)، (١/ ٣٠٩؛ ه٥ «٢»).

د- بيان نسبة عدد من الآراء اللغوية إلى أصحابها (انظر: ١/ ٢٨٥؛ ه٤-٤ «٢»)، وعزو الأشعار التي وردت عائرة النسبة في المتن (انظر: ١/ ٢٨٥؛ ه٨، ٩ «١»)، وبيان فروق الروايات للأبيات.

ه- التنويع في تخريج النصوص، ولا سيما في تخريج الأحاديث ببيان المصدر، والكتاب، والباب، وفي أحيان يذكر الحكم على الحديث (انظر: ١/ ٥٤٢؛ ه٤ «٢»)، وتوثيق تخريج القراءات، وبيان نسبتها إلى قارئيها (انظر: ١/ ٤٦٨؛ ه٣ «٢»).

و- عدم اطراد النص على جذور المواد في التخريج من المعاجم اللغوية، فالتخريج من معجم مقاييس اللغة (١/ ٣٧٣) جاء مقرونًا بذكر المادة (ه٧ «٢»)، وكذلك مع التهذيب (ه٦ «٢»)، ولم يرد ذكر للمواد عند التخريج من معجم العين (١/ ٣٧٣؛ ه٩ «١») والجيم (ه٣ «٢»).

والحقيقة أن فحص معالجة زهير سلطان لنص المجمل تكشف عن نقص في مادته، مقارنة بنشرة محيي الدين عبد الحميد، ونشرة هادي حسن حمودي.

نشرة زهير سلطان	**نشرة محيي الدين عبد الحميد**
١/ ٧٨ «١»: **أخٌ قد طوى كَشْحًا وأبَّ ليذهبا** والأبُّ: النزاع إلى الوطن. وأبَّ الرجل بيده إلى (قائم) سيفه ليستله.	١/ ٣: **أخٌ طوى كَشْحًا وأبَّ ليذهبا** طوى كشحًا: سلا عنه .... وأبَّ الرجل إلى سيفه ليستله.

وقد اتفق هذا النص في معالجة زهير، مع النص في معالجة هادي حسن حمودي، فهذا التفاوت دليل ظاهر على حاجة هذا التحقيق في أصل معالجة النص إلى نوع مراجعة حقيقية.

كما يكشف تحليل معالجة هادي حسن حمودي نص المجمل وتحقيقه عما يلي:

أولًا: الاتفاق مع زهير سلطان في المنهجية المتبعة في معالجة نص المجمل، وهو الواضح في تطبيقه منهج «النص المختار» في تحقيق هادي حسن حمودي نص المجمل، يقول (١/ ١٣٠): «إن تحقيق (مجمل اللغة) رحلة مضنية، تستلزم من المحقق أن يعيش... في ظروف المصنف، وأن يتعرف مميزاته المنهجية والأسلوبية؛ لأن للكتاب نسخًا كثيرة متفرقة... تلك الكثرة وذلك التفرق يجعلان من اختيار إحدى النسخ أمًّا - مهمة شاقة...، فإذا ما استقام للمحقق ذلك بدأ باختيار النسخ الأخرى المساعدة بشروط يفرضها المنهج العلمي في التحقيق؛ كي ينتقي من كل خلافاتها ما يتلاءم وأسلوب المصنف، ومنهجه، وشخصيته. وهذا الانتقاء إن هو إلا عملية صياغة».

ثانيًا: التوسع في تطبيقات مفهوم ضبط النص ليشمل:

ضبط بنية الكلمات، وضبط إعرابها أحيانًا (انظر: ١/ ١٣١).

استعمال علامات الترقيم التعبيري، والإسهام في الإعانة على قراءة النصوص النوعية، من مثل: الشعر والقرآن الكريم بكتابتهما بطريقة خاصة تمنحهما التميز عن بقية أنواع النصوص في المعجم.

ثالثًا: إثبات ما صح لدى المحقق في المتن، والتوسع في إثبات فروق النسخ الناتجة عن مقابلة النسخة الأصل المعتمدة في التحقيق في الهوامش، بصورة فيها نوع تتبع لإثبات كل الفروق (انظر: ١/ ١٣١).

رابعًا: تخريج النصوص المختلفة من مصادرها مع التوثيق، يقول (١/ ١٣١): «ثم قمنا بعمليات التخريج والتوثيق في الشواهد والأمثلة؛ لذلك عدنا إلى القرآن الكريم نخرّج الآيات، ونثبت من نصوصها، وإلى الحديث النبوي نوثق المروي منه، وإلى كتب الأمثال والأشعار والأدب نخرّج النصوص»، إلخ. وكان منهجه التوسع والاستقصاء في التخريج، وهو منهج محمود، له آثار إيجابية كثيرة على المستعمِل.

خامسًا: التعليق على النصوص، وهو ما تجلى فيما يلي:

أ- شرح الغامض الغريب، يقول (١/ ١٣١): «ثم قمنا نشرح الغامض بعبارة سهلة، قريبة، موجزة»، وتوثيق ذلك من المعجمات.

ب- العناية بذكر الروايات المختلفة للشواهد (انظر: ١/ ١٦٦؛ ه٥).

ج- العناية بعزو النصوص إلى أصحابها (انظر: ١/ ١٨٦؛ ه٨)، مع التوسع في ذكر تعدد نسبة الشواهد عند حصول ذلك (انظر: ١/ ١٨٧؛ ه٤).

د- عدم الاكتفاء بإثبات فروق النص غُفلًا من التعليق، بل يثبت هذه الفروق معلّقًا في أحيان كثيرة، معلّلًا اطراحها في الهوامش (انظر: ١/ ٤٥٤؛ ه١، ٤).

هـ- يكتفي في التوثيق من معجمات اللغة بالمؤشر المكاني من دون ذكر المواد اللغوية، وكذلك يكتفي في التوثيق من معجمات البلدان بالمؤشر المكاني دون ذكر رسوم البلدان (انظر: ١/ ٤٥٨؛ ه٣، ٦، و١/ ٤٥٩؛ ه١، و١/ ٤٣٦؛ ه٦).

والحقيقة أن معالجة معجم المجمل في تحقيق هادي حسن حمودي تتسم -بسبب عدم استيعاب النسخ الخطية- بنقص عدد من نصوصه، كما ظهر من مقارنة النص المعجمي الخاص بالشاهد الشعري الوارد في مادة (أ ب ب)؛ حيث سقط منه جملة: «طوى كَشْحًا: سلا عنه»، وهي الجملة التي أثبتها محمد محيي الدين عبد الحميد في نشرته سنة ١٩٤٧م! على الرغم من دعوى هادي حسن حمودي اعتماد هذه النشرة ضمن النسخ المعتمدة في تحقيقه، كما قرر في الفقرة (خامسًا) (١/ ١٢٩) عند حديثه عن المخطوطات المعتمدة في تحقيقه مجمل اللغة!

(٤/ ب) خطاب تطبيق المعالجة والتحقيق في النشر النقدي لمعجم مقاييس اللغة في العصر الحديث

يكشف عمل عبد السلام هارون في معالجة نص معجم مقاييس اللغة وتحقيقه عما يلي:

أولًا: تطبيق منهج التحقيق اعتمادًا على نسخة واحدة، وهو طريق صعبة يقول د. فيصل الحفيان في مقدمة [تحقيق النسخة الفريدة: مأزق التعامل مع النص نظرًا وتطبيقًا، ليوسف

السناري، إصدارات كرسي عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٨م، ص١]: «يمكن القول: إن التحقيق بالاعتماد على نسخة فريدة هو المأزق الأصعب في إعادة بناء النص»!

وقد حقق عبد السلام هارون مقاييس اللغة اعتمادًا على نسخة فريدة وفق المفهوم الضيق الذي قرره يوسف السناري عندما قال (ص١٥): إن النسخة الفريدة هي «نسخة خطية فريدة بغير خط المؤلف، وإن كان للكتاب نسخ أخرى... لم يقف عليها المحقق، أو علم بها ولم يستطع الحصول عليها»، وهي الحال الحاصلة هنا.

يقول هارون في مقدمة تحقيق مقاييس اللغة (١/ ٤٠): «ولقد دفعت نفسي إلى تحرير هذا الكتاب دفعًا بعدما آذنت بارتداد، فإني لم أجد منه إلا نسخة واحدة مودعة بدار الكتب المصرية». ثم قال (١/ ٤١): «وهذه النسخة يشيع فيها التحريف والاضطراب، كما أن بها بعضًا من الفجوات والأسقاط، وبعضًا من الإقحام والتزيد».

ثانيًا: تمثل منهج هارون في معالجة نص المقاييس بغية تحقيقه فيما يلي:

العناية بإقامة النص، يقول هارون (١/ ٤٦): «وأحيانًا يعوز النسخة بعض كلمات تتطلبها العبارات، فأزيدها من المصادر مع التنبيه عليها، أو أتمها بدون تنبيه إلا بوضعها بين معكفي الزيادة، وإن لم أجد سندًا إلا ضرورة الكلام» (انظر: ١/ ٣٩؛ س -١، -٢)، و(١/ ٥٥؛ س٧) و(١/ ١٢٧؛ س -٢) وغيرها من المواضع.

العناية بضبط الكتاب معتمدًا على نصوص اللغويين الثقات، وقد يضبط (١/ ٤٥) «الكلمة بضبطين أو ثلاثة حسب ما تنص عليه المعاجم»، وهو يتوسع في مفهوم الضبط، فيضم إليه توظيف علامات الترقيم التعبيري، بوصفها جزءًا من أداء النص، ومعالجته، والإعانة على قراءته.

تخريج النصوص المختلفة وتوثيقها من المصادر وعزوها إلى قائليها، يقول (١/ ٤٥): «وعنيت أيضًا بنسبة الأشعار والأرجاز المهملة إلى قائليها، والمطبوعة، مع التزام معارضة النصوص، والنسب بنظيراتها في المجمل» وغيره من الكتب.

وهو هنا يتنبه إلى مبدأ جديد، إذ يعد مؤلفات المؤلف الأخرى -ولا سيما المعجمية- «نسخًا ثانوية»، من الضروري اعتمادها في التحقيق والتخريج والمعالجة والتوثيق.

شرح الغامض، يقول (١/ ٤٦): «وكنت ارتأيت أن ألتزم تفسير غوامض هذا الكتاب، وتأويل شواهده ونصوصه من غير تطويل، اكتفاءً بقدر ضيئل من التفسير الذي يتطلبه التحقيق».

وفحص آثار تحقيق المقاييس بالاعتماد على نسخة فريدة يكشف عن مشكلات تتعلق بأصل أداء النص وقراءته، وهو ما كان بعض مشغلة د. محمد جواد النوري في مقالته الاستدراكية التصحيحية لما فرط من عبد السلام هارون.

ومن ذلك:

المقاييس	استدراك النوري
١/ ٢٨ (٥): «يقال: إنه لحسَنُ أمَّة الوجه، يغزون ١- السنة».	٣٦: يعنون.
-١/ ٥٦ (٢): «قال الخليل: الأثر في السيف شبه الذي يقال له: الفرند».	- ٣٦: ... وَشْيُه!
١/ ٦٨ (٣): «أما أخذ فالأصل: حوز الشيء وجبيه»!	٣٧:... وصبه.
- ١/ ٧٨ (١٠): «فذاك نحال أررز الأرز».	- ٣٧: ... أروز...

وتأمُّل منهج هارون في تحقيق المقاييس يكشف عن العلامات التالية:

أولًا: القصور الكبير في عرض مادة المعجم على مصادرها المنسوبة، فالنص السابق المنقول عن العين (٨/ ٢٣٧) المتعلق بأثر السيف تحرَّف في نشرة هارون للمقاييس، ومراجعته وعرضه على العين كافٍ في تصحيحه من «شبه» إلى «وشيه»!

ثانيًا: عدم توثيق شروح الألفاظ الغامضة، ونسبتها إلى مصادر التفسير أو الشروح (انظر: ١/ ٧٦؛ ١٥، و١/ ٨٤؛ ١٥، ٣).

ثالثًا: ظهور استثمار المجمل لابن فارس في ترميم نص المقاييس أو معالجة الأسقاط فيه (انظر: ١/ ٨٧؛ ه٢)؛ حيث يقول: «كلمة (متشاوسًا) ساقطة من الأصل، وإثباتها من المجمل»، وهو ما يؤكد نظرة هارون إلى مؤلفات ابن فارس الأخرى بوصفها نسخًا ثانوية مهمة في تحقيق المقاييس.

والواقع أن فحص عمل محققي منجز ابن فارس المعجمي المتمثل في المجمل والمقاييس، يكشف عن قصور واضح في إجراءات عرض مادتيهما على علماء اللغة ورواتها الذين روى عنهم ابن فارس...، وهو ما نتج عنه وقوع تصحيفات وتحريفات كثيرة، وكان من الممكن تجنبها لو خرِّج المحققون النصوص الواردة في هذين المعجمين من مصادرهما المعروفة.

وجاءت التعليقات متسمة بالإيجاز بصورة واضحة لا ترهق الهوامش أو تثقلها.

(٢/ ٢)
معجمات ابن فارس الألفبائية (المجمل/ المقاييس) من منظور تحقيق التحقيق: قراءة في تطبيقات المكملات الحديثة

استقرت قواعد تحقيق النصوص التراثية في التقاليد العربية المعاصرة بتأثير التقاليد الاستشراقية، على أن المكملات الحديثة جزء أصيل من المفهوم العملي للنشر النقدي للنصوص.

وهذه المكملات الحديثة في الصناعة التحقيقية كل الأعمال التالية لمعالجة النص؛ وهي الأعمال التي تتصل بدراسة حياة صاحب النص، وتتصل بدراسة النص، وتتصل بوصف وعائه المادي المتمثل في نسخته أو نسخه الخطية التي اعتمدها المحقق في تحقيقه، وتتصل بمنظور المستعمِل، والتيسير عليه في استعماله بالتكشيف وصناعة الملاحق إذا قامت الدواعي وتطلبت ذلك.

وفيما يلي بيان جهد المحققين العرب المعاصرين فيما يتعلق بصناعة المكملات الحديثة عند تحقيق معجمي المجمل والمقاييس لابن فارس.

ويتلخص هذا البيان من منظور التحرير وإعداد النص للنشر فيما يلي:

فحص الموقف من المكملات القبلية.

فحص الموقف من المكملات البعدية.

فحص الموقف من تحرير النص.

(١)
خطاب تطبيق المكملات الحديثة القبلية

يكشف تحليل عمل المحققين العرب المعاصرين لمعجمي المجمل والمقاييس لابن فارس، عن النهوض بجزمة من الأعمال التي تنتمي إلى المكملات الحديثة، وبيان أمرها كما يلي:

(١/ أ) خطاب المكلات القبلية في تحقيق «المجمل»

نشرة محمد محيي الدين عبد الحميد

صنع محمد محيي الدين عبد الحميد بين يدي النص ما يلي:

أولًا: مقدمة للتحقيق، تضمنت كلمة كاشفة عنه، وقصة تحقيق المجمل وتاريخه المعاصر قبله (ص/ ب).

ثانيًا: ترجمة لابن فارس بعنوان: التعريف بأبي الحسن أحمد بن فارس الرازي (ص ص: ج - ز).

ثالثًا: بيان منزلة المجمل، وبيان طريقة ابن فارس في تصنيفه (ص ص: ط - م).

ويلحظ على عمل محيي الدين عبد الحميد في هذا المجال ما يلي:

أولًا: قصر المقدمة، وعدم استيفائها بقية العناصر اللازمة.

ثانيًا: تضمين ترجمة ابن فارس الكلام عن الكتاب، ومنهجه، وعدم إفراد دراسة النص بمبحث مستقل.

ثالثًا: نقص بنود ترجمة ابن فارس، فقد سكتت ترجمة محيي الدين عبد الحميد لابن فارس عن

ذكر شيوخ ابن فارس، وذكر مؤلفاته على سبيل المثال.

رابعًا: عدم بيان مسوغات إعادة تحقيق المجمل بعد نشرة الشنقيطي.

خامسًا: السكوت عن الأصول المعتمدة في تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد للمجمل.

نشرة زهير سلطان للمجمل

تضمنت المكملات الحديثة القبلية التي صنعها زهير سلطان في تحقيقه معجم المجمل ما يلي:

أولًا: مقدمة عالجت منزلة المعجم (١/ ٧)، وبيان عدم عناية المحققين بتحقيقه، وبيان مراحل تحقيقه المعجم (١/ ٧ - ٨).

ثانيًا: الدراسة، وتضمنت: ترجمة لابن فارس (١/ ١١ - ٣١)، ودراسة مجمل اللغة التي تناولت: عنوانه، وسبب تصنيفه، ومصادره، والنقل من الكتب، ومنهجه (١/ ٣٢ - ٥٠)، وألحق بها ملحقًا للاضطرابات الواقعة في أبواب المجمل.

ثالثًا: بيان النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، ووصفها، وترميزها.

رابعًا: بيان عمل المحقق في التحقيق: المنهج والإجراءات، مع صور ضوئية من النسخ المعتمدة.

وتحليل هذه المكملات القبلية الحديثة يكشف عما يلي:

أولًا: عدم تفصيل القول في مسوغات إعادة التحقيق، مع ذكر النشرات السابقة للشنقيطي، ومحيي الدين عبد الحميد، وهادي حسن حمودي.

ثانيًا: جاءت دراسة المجمل غير مقترنة بطبيعة بحوث المعجمية؛ إذ إن البحث المعجمي يدرس المعجمات على ثلاثة محاور هي:

- التأريخ المعجمي.
- التصنيف المعجمي، وفيه تحليل للبنية الكبرى والبنية الصغرى للمعجم.
- النقد المعجمي.

ثالثًا: عدم تسمية منهج التحقيق، وهو منهج النص المختار، والاكتفاء بوصف طريقة العمل في التحقيق.

رابعًا: بيان الإجراءات بصورة عامة غير تفصيلية، فلم يذكر المحقق في الإجراءات طريقة كتابة الياء والألف المقصورة، ومنهج رسم الهمزة، والموقف من كتابة النصوص النوعية باستثناء القرآن الكريم.

نشرة هادي حسن حمودي للمجمل

صنع هادي حسن حمودي عددًا من المكملات الحديثة القبلية في تحقيقه كتاب المجمل، وبيانها كما يلي:

أولًا: مقدمة التحقيق، وتناول فيها (١/ ٧ - ٨):

منزلة معجم المجمل.

إشارة سريعة لمنزلة ابن فارس في الدرس اللغوي التراثي.

شكر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ومعهد المخطوطات؛ لنهوضهما بنشر هذا التحقيق.

ثانيًا: أحمد بن فارس.. حياته وعصره، وتناول فيه (١/ ٩ - ٣٧):

صورة العصر.

ترجمته: (اسمه ومولده، وموطنه، وثقافته وأساتذته، وتلامذته، ومذهبه، وأخلاقه، ووفاته).

آثاره (١/ ٣٩ - ٥٧).

شعره (١/ ٥٧ - ٦٦).

آراءه (١/ ٦٧ - ٩٢).

ثالثًا: دراسة مجمل اللغة (١/ ٩٣ - ١٢٣).

رابعًا: بيان النسخ الخطية، ووصفها كوديكولوجيًّا (١/ ١٢٤ - ١٢٩).

خامسًا: بيان العمل في التحقيق ومنهجه وإجراءاته (١٣٠ - ١٣٨) مع صور ضوئية للنسخ المعتمدة.

وفحص عمل هادي حسن حمودي في صناعة المكملات الحديثة القبلية في تحقيقه المجمل يكشف عن العلامات التالية:

أولًا: اختصار المقدمة جدًّا.

ثانيًا: تشعيث ترجمة ابن فارس، وفصل الحديث عن آثاره وشعره عن جسم الترجمة، مع أنهما في التقاليد العربية والاستشراقية يعالجان بوصفهما جزأين من ترجمة المصنف.

ثالثًا: تخصيص جزء لدراسة عصر المؤلف، وهو أمر يبدو أنه جاء من الإيمان بتقليد علمي قديم وافد من فيلولوجيا القرن التاسع عشر الميلادي، يقرر أن النص ناتج ظروف العصر الذي نتج فيه، وهي النظرية المعروفة بنظرية المرآة التي شاعت في المجال العلمي العربي المعاصر بتأثير: جوستاف لانسون (ت ١٩٣٤م)، وهيبوليت تين (ت ١٨٩٣م)، وسانت بيف (ت ١٨٦٩م)؛ الذين ينطلقون في دراسة النصوص من ارتباطها الوثيق بالحياة الاجتماعية، وهذا التقليد العلمي قد تجاوزه الدرس المعاصر، وأقام الأدلة الكثيرة على عدم حتمية هذه العلاقة.

وتحليل التصنيف المعجمي في عصر ابن فارس يكشف عن عدم وجود علاقة حتمية تجعل من النصوص استجابة حتمية لظروف العصر، وهو ما يمكن أن نراه في تحليل منهجية تصنيف المجمل والمقاييس من جانب، وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي (ت ٤٢٩هـ) من جانب آخر، مع تقدير اتفاق العصر (ق ٤هـ)، وتقدير الاتفاق في البيئة (فارس).

رابعًا: مخالفة دراسة المجمل للمستقر في الدرس المعجمي، كما بينا في الملحظ الذي علقناه على عمل زهير سلطان في المكملات الحديثة الخاصة بدراسة المجمل بين يدي تحقيقه له.

خامسًا: عدم تسمية منهج التحقيق وهو النص المختار، وعدم التفصيل في بيان إجراءات التحقيق، وأدواته، وعدم التفصيل في الوصف المادي للمخطوطات المعتمدة في التحقيق.

(١/ ب) خطاب المكملات القبلية الحديثة في تحقيق مقاييس اللغة

تضمنت معالجة عبد السلام هارون للمكملات الحديثة القبلية في تحقيقه معجم مقاييس اللغة ما يلي:

أولًا: التعريف بابن فارس (١/ ٣ - ١٠)، وتناول فيه: اسمه وموطنه، وإقامته بهمذان وانتقاله إلى الري، وشيوخه وتلاميذه، ووفاته.

ثانيًا: ابن فارس الأديب (١/ ١١ - ٢٠)، تناول فيها: شعره، واستعمال الشعر في تقييد مسائل اللغة، رأيه في النقد.

ثالثًا: ابن فارس اللغوي (١/ ٢١ - ٢٥)، وتناول فيها: توثيقه، وولوعه باللغة،

وحذقه بها، وتأليف كتاب المقاييس.

رابعًا: مؤلفات ابن فارس (١/ ٢٦ - ٣٧).

خامسًا: كتاب المقاييس (١/ ٣٩)، وتناول فيه: معنى المقاييس = (الاشتقاق الكبير)، ونسخ المقاييس، والمجمل والمقاييس وسبق الأول للأخير، ونظام المعجميين، وتحقيق المقاييس.

سادسًا: مقدمة كاشفة بين يدي الطبعة الثانية، وذكر بعض موائزها من زيادة تحقيق وزيادة تخريجات، واستكمال نسبة شواهد.

والحقيقة أن موقع هارون في التنظير لقواعد هذا العلم في العصر الحديث يفرض فحص منجزه التطبيقي في صناعة المكملات الحديثة القبلية هنا، وهو ما يكشف عن العلامات التالية:

أولًا: غياب المقدمة في صور المكملات القبلية.

ثانيًا: زيادة مبحثي ابن فارس الأديب وابن فارس اللغوي من دون الحاجة إليهما بصورة آكدة.

ثالثًا: تشعيث مكونات ترجمة المصنف، وتأخير الكلام عن مؤلفاته مثلًا إلى ما بعد الحديث عن أدبه وآرائه اللغوية.

رابعًا: عدم دراسة المقاييس دراسة منهجية تكشف عن بنيته الكبرى وبنيته الصغرى، ومصادر مادته، ومنهج التعامل معها.

خامسًا: عدم تفصيل القول في إجراءات التحقيق وأدواته.

(٢)
خطاب تطبيق المكملات الحديثة البَعْدية

لقد استقر أن ينهض محقق النص التراثي بصناعة عدد من المكملات الحديثة يضعها بعد جزء النص المحقَّق، تستهدف خدمة النص من منظور المستعمِل. وفيما يلي بيان تناول محققي المجمل والمقاييس لعناصر المكملات الحديثة البعدية، الكشافات والملاحق على وجه التعيين:

خطاب تطبيق المكملات الحديثة البعدية في تحقيق المجمل لابن فارس في العصر الحديث

(١/ أ) نشرة زهير سلطان للمجمل

لم يتم الشنقيطي ولا محمد محيي الدين عبد الحميد تحقيق معجم المجمل، وهذا يعني عدم ظهور أية تجليات للمكملات الحديثة البعدية ممثلة في الكشافات والملاحق.

ويكشف فحص عمل زهير سلطان في تحقيقه المجمل عن العناية بالمكملات الحديثة البعدية التالية:

أولًا: الكشافات (الفهارس العامة)

صنع المحقق زهير سلطان عددًا من الكشافات أطلق عليها مصطلح «الفهارس العامة»، وهو المصطلح الذي كان شائعًا قبل ظهور التفرقة الدقيقة بين الفهرس بوصفه قائمة للمكونات الكبرى، والكشافات بوصفها قائمة مرتبة للمكونات الصغرى في النص مشغلة التحقيق، بتأثير إيجابي من علم التكشيف في حقل دراسات المكتبات.

وقد توجهت عناية المحقق إلى صناعة الفهارس والكشافات التالية:

فهرس مصادر الدراسة والتحقيق ومراجعهما (٢/ ٩٤٥ - ٩٥٨). مرتبًا وفق العنوانات على وفاق الترتيب الألفبائي المشرقي.

كشاف الآيات (٢/ ٩٦٣ -٩٧١).

كشاف الحديث (النبوي) (٢/ ٩٧٢ - ٩٩٠).

كشاف الأمثال (٢/ ٩٩٠ - ٩٩٤).

كشاف الأشعار (٢/ ٩٩٥ - ١٠٧٨).

كشاف الأرجاز (٢/ ١٠٧٩ - ١٠٩٤).

كشاف الأعلام (٢/ ١٠٩٥ - ١١٠٩).

كشاف القبائل والأحياء (٢/ ١١١٠ - ١١١٤).

كشاف المواضع والبلدان (٢/ ١١١٥ - ١١٢٢).

كشاف الموضوعات (٢/ ١١٢٣ - ١١٧٨).

ثانيًا: الملاحق

كما صنع المحقق زهير سلطان ملحقًا استدرك فيه ما فَرَط منه من أخطاء، وذكر توصياتها (٢/ ١١٨١ - ١١٨٣).

وتحليل عمل زهير سلطان في هذه الفهارس والملاحق يكشف عما يلي:

أولًا: الحرص على متابعة المنهجيات المستقرة في ترتيب كل كشاف نوعي، بمعنى أنه حرص في ترتيب المكونات الصغرى في كل كشاف على رعاية طبيعة هذه المكونات الصغرى، فجاء ترتيب الآيات ترتيبًا مصحفيًّا، وجاء ترتيب الشعر ترتيبًا عروضيًّا خليليًّا.

ثانيًا: الحرص على التيسير على المستعملين، وقد تجلى ذلك فيما يلي:

تثبيت المؤشر المكافئ في صورة ذكر الصفحة.

التورط الحميد أحيانًا في تفصيل المؤشر المكاني، بذكر الصفحة والعمود والسطر، كما في ملحق التصويبات.

زيادة التبصرات أمام عدد من المكونات الصغرى في كشاف الأعلام؛ فقد زاد التبصرة (والد المصنف) أمام اسم فارس بن زكريا (٢/ ١١٠٦)، وزاد التبصرة (الصنم) أمام: الاسم العلم (الغلس) (٢/ ١١٠٦)، والتبصرة (الفرس) أمام الاسم العلم (كامل) (٢/ ١١٠٧).

العناية بالتفرقة بين ما جاء من شواهد الشعر منسوبًا، بإطلاق اسمه في الكشاف من غير حصر بين قوسين، وما جاء عاري النسبة بحصره بين قوسين هلاليين، وترك الموضع خاليًا لما جاء عاري النسبة ولم يستطع المحقق عزوه.

ثالثًا: التورط في بدعة التفرقة بين الأشعار والأرجاز من دون مسوّغ علمي ظاهر.

(١/ ب) نشرة هادي حسن حمودي للمجمل

أولًا: الكشافات

خصص هادي حسن حمودي الجزء الخامس من نشرته النقدية للمجمل للفهارس أو الكشافات التي ضمت ما يلي:

فهرس آيات القرآن الكريم (٥/ ٥ - ١٨).

فهرس الأحاديث (النبوية) (٥/ ١٩ - ٣٨).

فهرس الشواهد الشعرية (٥/ ٣٩ - ١٣٦).

فهرس الأرجاز (٥/ ١٣٧ - ١٧٠).

فهرس الأمثال (٥/ ١٧١ - ١٨٢).

فهرس الأعلام (٥/ ١٨٣ - ٢٠٤).

فهرس الأمكنة والبقاع (٥/ ٢٠٥ - ٢٢٢).

فهرس المصادر (٥/ ٢٢٣ - ٢٤٠).

فهرس الكتاب (٥/ ٢٤١).

وتحليل عمله في هذه الكشافات والفهارس يكشف عن جملة العلامات التالية:

أولًا: غياب كشاف للألفاظ أو الجذور اللغوية، وهو أمر لازم من جانبين:

جانب التيسير على المستعمل، مع اتساع مساحة معالجة عدد كبير من الجذور أحيانًا على صفحات ممتدة.

قيام الدليل على وقوع اضطراب في ترتيب عدد كبير من جذور المعجم ومواده.

ثانيًا: غياب تحكيم منظور التيسير على المستعمل، وهو ما تمثل في التأشير المكاني إلى المكونات الصغرى في الكشافات بذكر المواد أو الجذور اللغوية، بديلًا عن ذكر الصفحات! وهو أمر يهدر وقت المستعمل، ويرهقه.

ثالثًا: مخالفة المستقر في قواعد تكشيف القرآن الكريم، فقد رتب الآيات على غير الترتيب المصحفي الشائع، وقال (٥/٥): «نظمت فهارس الشواهد القرآنية بناءً على تنظيم المصنف للكتاب نفسه، أي بحسب المواد اللغوية الواردة فيه»، زاعمًا أن هذا التنظيم (كان) لتسهيل التعرف على موضع الاستشهاد من الفهرس ذاته. والحقيقة أنه رتب أجزاء الآيات بحسب أوائلها، لا بحسب الجذور، وهو أمر يهدر الوقت والجهد على المستعمل.

رابعًا: الاستجابة لمطلب تيسيري تمثل في بيان ما إذا كانت نسبة الأشعار في المتن، من المصنف أو من عمل المحقق بإطلاق المنسوب من الأقواس، وتقييد ما نسبه المحقق بالأقواس الهلالية، وترك المكان خاليًا لما لم ينسب من المصنف والمحقق معًا.

خامسًا: التورط في بدعة الفصل بين الشعر والرجز بلا مسوغ علمي.

سادسًا: التورط في تكشيف الأعلام الواردة في الهوامش، مخالفة لقواعد تكشيف النصوص التراثية محل التحقيق، وإن كان قد خفف من آثار تلك السلبية بوضع تبصرة متمثلة في الإشارة بالرمز (ح) أمام الأعلام المكشَّفة في الهوامش (= الحواشي في اصطلاح المحقق).

ثانيًا: الملاحق

يمكن أن نعد ما ذكره المحقق في آخر الجزء الرابع من أمر إثبات ورقة ملحقة تفردت بها النسخة «ل» (ع/ ٥٧٢)؛ ملحقًا، والحقيقة أن هذا الملحق مهم جدًّا لأنه يتضمن ما يلي:

أولًا: ذكر ابن فارس مصادره التي اعتمدها في جمع مادة معجمه، ولا سيما سماعاته من العلماء.

ثانيًا: ذكر إجازة ابن فارس رواية كتابه لابن دار الباب.

ثالثًا: ذكر سنة الفراغ من تصنيف المجمل (سنة ٣٨٨هـ)، ومكان الفراغ من ذلك (المحمدية).

رابعًا: ذكر روايات المجمل المختلفة.

خطاب تطبيق المكملات البَعْدية (الكشافات والملاحق) في تحقيق معجم مقاييس اللغة لابن فارس في العصر الحديث

أولًا: الكشافات

خصص هارون قسمًا كبيرًا من الجزء السادس من تحقيقه معجم مقاييس اللغة للفهارس العامة، ضمت ما يلي:

فهرس اللغة (٦/ ١٦٣ - ١٨٥): خصصه لما ورد من الألفاظ اللغوية في غير مادته، وللألفاظ غير العربية، ولما فات المعاجم المتداولة، ولما انفرد به ابن فارس، ورتبه على جذور المواد، واضعًا أمام الجذر والكلمة في صيغتها الواردة والمفسرة في المعجم.

والحقيقة أن هذا الكشاف مهم جدًّا، وهو يراعي خدمة المستعمل والتيسير عليه، ولكن صناعة كشاف تام لجذور المعجم كان أمرًا مهمًّا في ظل المنهج المتسلسل الذي رتب عليه ابن فارس جذور المعجم في الأبواب الألفبائية، وفي ظل التطبيقات لنظام الأبنية المستمر من لدن الخليل بن أحمد في العين.

فهرس الأشعار (٦/ ١٨٦ - ٣١٨): وقد قدم هارون إرشادات استعمال مهمة جدًّا، هدفها خدمة المستعمل والتيسير عليه.

فهرس الأرجاز (٦/ ٣١٩ - ٣٤٠): كان هارون -رحمه الله- من أوائل من ابتدع بدعة الفصل بين الشعر والرجز في صناعة تكشيف النصوص التراثية مشغلة التحقيق، ولم يسوغ ذلك الفصل بمسوغ علمي.

فهرس الأمثال (٦/ ٣٤١ - ٣٤٨): وقد توسع هارون في مفهوم الأمثال في هذا الكشاف ليضم: ما له أصل قصصي ومضرب خاص، وما هو عبارة مثالية، وما هو حكمة خالدة، وما هو من عبارات التأبيد. وقد رُتبت المداخل فيه ترتيبًا ألفبائيًّا بحسب أوائل العبارات.

فهرس الأعلام (٦/ ٣٤٩ - ٣٩٣): وقد كشف فيه الأعلام الواردة في الشعر، وغير الشعر، والأعلام المفسرة التي لم يعينها النص، وسكت عن تكشيف الأعلام التي زاد ذكرها عن (٤٠٠) مرة، فلم يذكر أمامها مؤشرات مكانية، أو أرقام مواضع ذكرها!

فهرس القبائل والطوائف (٦/ ٣٩٥ - ٤١٤).

فهرس البلدان والمواضع (٦/ ٤٠٣ - ٤١٤).

فهرس مراجع الشرح والتحقيق (٦/ ٤١٥ - ٤٢٠).

وتحليل عمل هارون في الفهارس أو الكشافات يكشف عن الملاحظ التالية:

أولًا: تطبيق المستقر في التكشيف بشأن المؤشرات المكانية، فقد ذكر أرقام الصفحات أمام المكونات الصغرى التي ضمها كل كشاف.

ثانيًا: تطبيق المستقر بشأن ترتيب المداخل أو المكونات الصغرى، ففي اللغة رتب المداخل وفق الجذور، وفي الشعر رتب الأشعار وفق القوافي، وهكذا.

ثالثًا: أخلّ هارون بعدد من الكشافات شائعة الخدمة، فقد سكت عن صناعة كشاف لآيات الكتاب العزيز، والحديث النبوي، ربما لكثرة الشواهد! كما سكت فلم يصنع كشافًا للكتب الواردة في متن المعجم التي هي مصادره، ولكنه لم يسوغ في السكوت عن هذين الكشافين وغيرهما.

رابعًا: الحرص على مبدأ التيسير على المستعمل، فقد حرص على بيان حال الشاهد المنسوب الذي أشار إليه ابن فارس ولم يذكره، حيث وضع قائله بين قوسين معقوفين [ ]، وما ذكره منسوبًا بوضعه من غير أقواس، وما ذكره عاري النسبة وتوصل المحقق إليه بوضعه بين قوسين هلاليين.

خامسًا: كما حرص على ذكر تعدد النسبة عند ورود أبيات متعددة النسبة لأكثر من شاعر.

سادسًا: الحرص على توفير الجهد على المستعملين، باستعمال التبصرات أمام عدد من المكونات الصغرى عند قيام الحاجة إلى ذلك [انظر: البابليان: (هاروت وماروت)، م٦/ ٣٥٤].

سابعًا: التورط في بدعة الفصل بين الأشعار والأرجاز، بلا مسوغ علمي مذكور، مع أن الرجز أحد بحور الشعر التي توصل إليها الخليل.

ثانيًا: الملاحق

لم يصنع هارون ملاحق للمعجم، اللَّهُمَّ إلا إذا عَدَدْنا الصفحة القائمة التي صنعها بعد الفهارس العامة، لتفسير بعض الرموز المستعملة في الترميز لبعض مصادر التخريج؛ ملحقًا.

والحقيقة أن هذا المعجم كان بحاجة إلى عدد من الملاحق، أظهرها ملحق خاص بالنصوص التي انتقلت منه إلى المعجمات الأخرى التي خلفته، لبيان أثره في الخالفين.

(٣)
خطاب تطبيق إجراءات التحرير في تحقيق المجمل والمقاييس لابن فارس في العصر الحديث

اتفق محققو معجمي ابن فارس: المجمل والمقاييس، على جملة أمور في إنجاز تحريرهما بعد إنهاء تحقيقاتهم.

وهذه الأمور المتفق عليها في التحرير هي:

أولًا: الاتفاق على الهيئة الكلية النهائية لترتيب عناصر العمل المحقق، لتظهر وفق الترتيب: مقدمة التحقيق، المكملات الحديثة القبلية، النص محل التحقيق، المكملات الحديثة البَعْدية. وبيان ذلك كما يلي:

البدء بالمقدمة التي تتضمن كلمة كاشفة عن العمل مشغلة التحقيق، ولم يشذ إلا عبد السلام هارون الذي جعل مقدمة الطبعة الثانية من تحقيق المقاييس آخر المكملات الحديثة القبلية، من دون ذكر لمقدمة الطبعة الأولى!

المكملات الحديثة القبلية، واشتمل عمل كل محقق على ما يلي:

ترجمة المصنف.

دراسة نظام المعجم، ومنهج ترتيب المداخل اللغوية فيه.

بيان منهج العمل في التحقيق وإجراءاته، ولم يفعل ذلك محمد محيي الدين عبد الحميد في تحقيقه الجزء الأول من المعجم (المجمل).

بيان تفصيلات النسخ الخطية المعتمدة في التحقيق، مع إيراد عدد من الصور الضوئية من هذه النسخ، ولم يفعل ذلك محمد محيي الدين عبد الحميد، لأنه -فيما يبدو- اعتمد في نشرته للجزء الأول من المجمل على نشرة (مطبوعة) قديمة للشيخ الشنقيطي (القاهرة ١٩١٤م).

المكملات الحديثة البعدية، واشتمل عمل كل محقق على ما يلي:

الكشافات أو (الفهارس العامة).

الملاحق.

وقد خلا تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد من أية كشافات أو ملاحق؛ نظرًا لأنه لم يتم، وصدر منه الجزء الأول فقط.

أما زهير سلطان في تحقيق المجمل فبدأ بالكشافات أو الفهارس، يتصدرها فهرس مصادر التحقيق مراجعة، وانتهى بكشاف الاستدراكات والتصويبات، وهو ما عددناه ملحقًا.

وأما هادي حسن حمودي في تحقيق المجمل، فبدأ بما عددناه ملحقًا ضم مصادر المعجم، وسماعات مصنفه وإجازاته لغيره وروايته، وبيانات الانتهاء من نَسْخ المصنِّف لمعجمه، ومكان الانتهاء من نسخه، وانتهى بكشافات التحقيق للنص.

وأما هارون فبدأ بالكشافات أو الفهارس العامة، وانتهى بما عددناه ملحقًا، وهو ما تمثل في القائمة التي صنعها للرموز المفسرة للمراجع التي استعملها في التحقيق والدراسة.

ثانيًا: الاتفاق على تحرير صفحة العنوان وفق ما يلي من أعلى الصفحة لأسفلها:

عنوان المعجم.

اسم المصنف.

تاريخ وفاة المصنف، وسكت عن بيانها هادي حسن حمودي في نشرته للمجمل.

بيان مفهوم ما نهض به المحقق، وقد ظهر مصطلح «التحقيق» في كل الأعمال قبل: اسم المحقق.

اسم المحقق.

دار النشر التي صدر عنها المعجم المحقق، ولم يرد ذلك في صفحة العنوان لنشرة محمد محيي الدين للمجمل.

ثالثًا: الاتفاق على إخراج الصفحة، وتحريرها من كتلتين طباعيتين:

الكتلة الأعلى للمتن؛ أو لنص المعجم.

الكتلة الأدنى للهوامش التي لإثبات فروق النسخ الناتجة عن المقابلة، أو للتخريجات والتعليقات والتوثيقات.

رابعًا: الاتفاق في سياسة توظيف الحجوم الطباعية المختلفة؛ بمعنى حصول التمييز بين خطوط ما يلي:

عنوانات الأبواب المعجمية، وقد اتخذ هذا التمييز الطباعي العلامات التالية:

تكبير حجوم الحروف والكلمات، وطبعها بحجم طباعي كبير.

تسويد الحجوم، وتغليظها.

وقد اتفق المحققون جميعًا على هذه السياسة التجريبية، وزاد محيي الدين عبد الحميد في تحقيق المجمل، وهارون في تحقيق المقاييس ما يلي:

وضع العنوانات الخاصة بالأبواب المعجمية بين قوسين مزهرين أسودين قاتمين غليظين.

وزاد محيي الدين عبد الحميد في تحقيق المجمل فوق ما مر ما يلي:

وضع خط في آخر كل باب معجمي/ وقبل عنوان الباب الجديد، واتخذت هذه الخطوط صورًا كثيرة متعددة.

الاتفاق على تمييز الكتب المعجمية، أو بداية كل حرف بكتابته بحجم طباعي كبير، وتسويده، وتغليظه، ووضع ذلك بين أقواس مزهرة في أحيان أخرى (عند محيي الدين عبد الحميد تعيينًا).

الاتفاق على جعل حجم كتابة المتن متوسطة دون العنوانات وفق الهوامش.

الاتفاق على كتابة رسوم المداخل بطريقة مائزة طباعيًّا بالتسويد والتغليظ، مع وضعها بين قوسين هلاليين في تحقيق هادي حسن حمودي للمجمل، ومزهرين في تحقيق محيي الدين عبد الحميد للمجمل، وهارون في المقاييس، وتثبيت مواضعها في أول الفقرات، ولم يفعل ذلك محيي الدين عبد الحميد في تحرير رسوم المداخل للمجمل.

الاتفاق على سياسة الشواهد القرآنية بكتابتها بالرسم العثماني، ووضعها بين الأقواس العزيزية، وكذلك الشواهد الشعرية.

الاتفاق على تصغير الحجم الطباعي للهوامش في عمل كل محققي معجمي ابن فارس: المجمل والمقاييس.

وتأمُّل سياسات تحرير المحققين للمجمل والمقاييس يكشف عما يلي:

أولًا: غياب سياسات الترقيم للكتب (الحروف) والأبواب تحتها.

ثانيًا: غياب سياسات تمييز الكلمات في الشواهد التي تعرف بمواضع الاستشهاد بأية علامة تمييزية.

خاتمة

تناولت هذه الدراسة فحص عمل محققي معجمي ابن فارس: المجمل المقاييس، وتوقفت طويلًا أمام المطالب التالية من أجل تحقيق هذه التحقيقات:

أولًا: مدخل عن منزلة ابن فارس في تاريخ المعجمية العربية، وبيان سهمته في تطويرها.

ثانيًا: معجمات ابن فارس اللغوية: مقالة في خطاب التأريخ للتحقيق وعلاماته.

ثالثًا: المنجز المعجمي الألفبائي، لابن فارس: خطاب تحقيق التحقيق. وتناول هذا المبحث:

قراءة في تطبيقات الأسس والأصول: (حضور معايير الاختيار/ ومعايير جمع النسخ وترتيب منازلها/ تطبيقات النسخ والمقابلة/ تطبيقات المعالجة والتحقيق واستعادة الصورة التاريخية للمعجمين مشغلة المراجعة).

قراءة في تطبيقات المكملات الحديثة: (المكملات الحديثة القبلية: مقدمة التحقيق/ ترجمة ابن فارس/ ودراسة المعجم محل التحقيق/ العمل في التحقيق، والمنهج والإجراءات/ المكملات الحديثة البعدية: الملاحق/ والكشافات/ وتحرير العمل المحقق).

وقد كشفت هذه الدراسة عن حزمة من النتائج، بيانها كما يلي:

أولًا: ظهور الوعي المبكر مع بدء ظهور تقاليد تحقيق النصوص التراثية في المجال العربي الحديث، بقيمة منجز ابن فارس اللغوي في المعجمية العربية، إذ يعود الاشتغال بتحقيق المجمل إلى سنة ١٩١٤م.

ثانيًا: تنامي محددات الوعي بقيمة معجمات ابن فارس اللغوية، وتنوعها، والجديد الذي أضافته إلى مجال تطوير الوظائف المعجمية في تاريخها العربي.

ثالثًا: انحصار الوعي بقيمة معجمات ابن فارس، والتوجه إلى تحقيقها في المشرق العربي، فقد تعاور المحققون المشرقيون على خدمة هذه المعجمات في مصر والعراق تعيينًا.

رابعًا: حضور الوعي بجملة الأصول والأسس التي استقرت في التقاليد العربية لتحقيق

النصوص؛ تمثلت في ظهور قدر من العناية بجمع النسخ، وترتيب منازلها عند الاشتغال على النصوص بالتحقيق، وكذلك النسخ والمقابلة وإثبات فروق النسخ الناتجة عنهما، كما ظهر وعي بالمعالجة وتدقيق قراءة النص، وضبطه، وتعليل الضبط، والتعليق وتعليله، والتخريج للنصوص، والآراء المنضوية في هذين المعجمين، وتوثيق هذه التخريجات والتعليقات.

خامسًا: حضور الوعي بجملة المكملات الحديثة بصورة جيدة في الغالب، وإن حصل تفاوت في: استيفاء عناصرها، وترتيبها، وبناء الكشافات من عمل محقق لآخر من جملة محققي هذين المعجمين.

سادسًا: ظهور تفاوت في المبادئ الحاكمة لترتيب منازل النسخ المعتمدة في تحقيق معجمات ابن فارس.

سابعًا: ظهور نقص في عناصر دراسة النص بصورة واضحة عند كل محققي معجمات ابن فارس.

ثامنًا: ظهور نقص في الكشافات التي صنعها محققو هذه المعاجم، كلٌّ على حدة.

تاسعًا: ظهور نقص في استيعاب جمع النسخ من محقق لآخر، نتج عنه تفاوت في كثافة المعجم عند تكرار تحقيقه.

عاشرًا: ظهور مشكلات في قراءة النص، وضبطه؛ بسبب القصور في عرض نصوص معجمات ابن فارس عند تحقيقها على مصادرها التي رجع إليها المصنف، وكثير منها متداول منشور.

المصادر والمراجع

استعارة أسماء أعضاء الإنسان، تحقيق د. أحمد خان، كتاب المورد، بغداد، ١٩٨٧م.

أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعانيها، تحقيق ماجد الذهبي، الكويت ١٤٠٩ه = ١٩٨٩م.

تحقيق النسخة الفريدة: مأزق التعامل مع النص نظرًا وتطبيقًا، يوسف السناري، إصدارات كرسي عبد العزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٨م.

تمام فصيح الكلام، تحقيق إبراهيم السامرائي، ضمن رسائل في اللغة والأدب والتاريخ، الأردن، ١٤٠٨ه= ١٩٨٨م.

مجمل اللغة، ابن فارس، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، ط١، سنة ١٩٤٧م.

معجم مقاييس اللغة لابن فارس: استدراكات وتصحيحات، مجلة الدارة، المملكة العربية السعودية، ع (١)، مج (١٩)، ١٤١٣ه.